توفيق الكريم المجيد

فوائد مختارة

من تيسير العزيز الحميد

تَوفِيقُ الكَرِيمِ المَجِيدِ

فَوَائِدُ مُخْتَارَة

مِنْ تَيْسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ

لفضيلة الشيخ العلامة

سُلَيمَانَ بن عَبدِ الله بْن مُحمَّد بن عَبدِ الوَهَّاب التَّمِيمِيّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

عبد العزيز بن عبد الله الضبيعي

الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

ح معالم الهدى للنشر والتوزيع؛ ١٤٣٨ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الضبيعي ، عبدالعزيز عبدالله

توفيق الكريم المجيد فوائد مختارة من تفسير العزيز الحميد./ عبدالعزيز عبدالله الضبيعي، الرياض، ١٤٣٨هـ.

٦٤ ص؛ ١٤,٥ × ٢١ سم

ردمك: ٧ ـ ٢ ـ ٩٠٩٣٥ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ التوحيد ٢ ـ العقيدة الإسلامية. أ. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٨/٨٤٢٩

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٨٤٢٩

ردمك: ٧ ـ ٢ ـ ٩٠٩٣٥ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

معالم الهدى للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية : ص.ب ٢٩٥٣٤٢ ، الرياض: ٧٥

هاتف : ٢٢ ٩٤ ٤١٠ ١١ ٩٦٦ + فاكس : ٩٥ ٨٨ ٤٨٥ ١١ ٩٦٦ +

E.mail: hooda.com@gmail.com

الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

هذه فوائد مختارة من كتاب/ **تيسير العزيز الحميد لشرح كتاب التوحيد** لمؤلفه الشيخ: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى المتوفى سنة ١٢٣٣ من الهجرة النبوية.

نفع الله بهذه الفوائد وبمن قرأها وعمل بها ونشرها بين الناس، وصل الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبدالعزيز بن عبدالله الضبيعي
abu.abdullah395@gmail.com
جمادى الأولى ١٤٣٨هـ

باب: فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).

١ ـ بماذا يحصل الأمن التام؟

قال الشيخ رحمه الله: ... فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة، يعني: الظلم الذي هو الشرك، وظلم العباد، وظلمه لنفسه بما دون الشرك، كان له الأمن التام والاهتداء التام، ومن لم يسلم من ظلم نفسه كان له الأمن والاهتداء مطلقًا، بمعنى أنه لابد أن يدخل الجنة، كما وعد بذلك في الآية الأخرى، وقد هداه الله إلى الصراط المستقيم الذي تكون عاقبته فيه إلى الجنة، ويحصل له من نقص الأمن والاهتداء، بحسب ما نقص من إيمانه بظلمه لنفسه... الخ.

٢ ـ أنواع الأعيان المضافة إلى الله تعالى

قال الشيخ رحمه الله: الأعيان المضافة إلى الله تعالى على وجهين:

أحدهما: أن تكون تضاف إليه لكونه خلقها وأبدعها، فهذا شامل لجميع المخلوقات، كقولهم: سماء الله، وأرض الله، ومن هذا الباب، فجميع المخلوقين عبيد الله، وجميع المال مال الله، وجميع البيوت والنوق لله.

الوجه الثاني: أن يضاف إليه لما خصه به من معنى يحبه ويأمر به ويرضاه كما خص البيت العتيق بعبادة فيه لا تكون في غيره، وكما يقال عن مال الفيء والخُمُس: هو مال الله ورسوله، ومن هذا الوجه فعباد الله هم الذين عبدوه وأطاعوا أمره، فهذه إضافة تتضمن ألوهيته وشرعه ودينه، وتلك إضافة تتضمن ربوبيته وخلقه.

انتهى ملخصاً (درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، والمقصود منه أن إضافة روح الله من الوجه الثاني، والله أعلم.

٣ ـ ماذا توجب كثرة الذنوب، وما هي آثارها على كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» ؟

قال الشيخ رحمه الله **وإذا كثرت الذنوب:**

ـ ثقل على اللسان قولها، وقسِي القلب عن ذكرها.

- و كره العمل الصالح.
- وثقل عليه سماع القرآن، واستبشر بذكر غيره.
- واطمأن إلى الباطل واستحلى الرفث ومخالطة أهل الغفلة.
- وكره مخالطة أهل الحق.

فمثل هذا إذا قالها قال بلسانه ما ليس في قلبه، وبفيه ما لا يُصَدِقُهُ عمله، كما قال الحسن البصري رحمه الله: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، فمن قال خيرًا وعمل خيرًا قُبِل منه، ومن قال شرًا وعمل شرًا لم يُقْبَل منه».

وقال بكر بن عبدالله المزني: «ما سبقهم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في قلبه. فمن قال: (لا إله إلا الله) ولم يقم بموجبها، بل اكتسب مع ذلك ذنوبًا وسيئات، وكان صادقًا في قولها موقنًا بها، لكن ذنوبه أضعاف أضعاف صدقه ويقينه، وانضاف إلى ذلك الشرك الأصغر العملي، رجحت هذه الأشياء على هذه الحسنة، ومات مصرًا على الذنوب، بخلاف من يقولها بيقين وصدق تام، فإنه لا يموت مصرًا على الذنوب، إما أن لا يكون مصرًا على سيئة أصلاً أو يكون توحيده المتضمن لصدقه ويقينه رجح حسناته... الخ».

٤ ـ لطيفة وفائدة نفيسة على قول موسى عليه السلام:

وفي سنن النسائي: «والحاكم» و «شرح السنّة» بعد قوله: «كل عبادك يقولون هذا: «إنما أريد أن تخصني به»».

أي: بذلك الشيء من بين عموم عبادك، فإن من طبع الإنسان أن لا يفرح فرحاً شديداً إلا بشيء يختص به دون غيره، كما إذا كانت عنده جوهرة ليست موجودة عند غيره، مع أن من رحمة الله وسنته المطردة أن ما اشتدت إليه الحاجة والضرورة، كان أكثر وجودًا، كالبُرِّ والملح، والماء ونحو ذلك دون الياقوت واللؤلؤ، ولما كان بالناس ـ بل بالعالم كله ـ من الضرورة إلى لا إله إلا الله ما لا نهاية في الضرورة فوقه كانت أكثر الأذكار وجودًا، وأيسرها حصولاً، وأعظمها معنى.

والعوام والجهال يعدلون عنها إلى الأسماء الغريبة، والدعوات المبتدعة التي لا أصل لها في الكتاب والسُنَّة كالأحزاب والأوراد التي ابتدعها جهلة المتصوفة».. أهـ.

باب: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

٥ ـ ما معنى تحقيق التوحيد وحقيقة ذلك ؟

قال الشيخ رحمه الله: وتحقيق التوحيد: هو معرفته، والاطلاع على حقيقته، والقيام بها علماً وعملاً، وحقيقة ذلك هو انجذاب الروح إلى الله محبة وخوفًا، وإنابة وتوكلاً، ودعاء وإخلاصًا وإجلالاً وهيبة، وتعظيمًا وعبادة. وبالجملة فلا يكون في قلبه شيء لغير الله، ولا إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله، وذلك هو حقيقة (لا إله إلا الله)، فإن الإله هو المألوه المعبود.

وما أحسن ما قال ابن القيم:

فلواحدٍ كن واحدًا في واحدٍ

أعني سبيل الحق والإيمان

وذلك هو حقيقة الشهادتين، فمن قام بهما على هذا الوجه فهو من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب.

باب: الخوف من الشرك

٦ ـ الشرك من أعظم الذنوب لسببين، فما هما ؟

قال الشيخ رحمه الله: ....

١ ـ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره؛ إلا بالتوبة منه، وما عداه فهو داخل تحت مشيئة الله، إن شاء غفر بلا توبة، وإن شاء عذّب به.

٢ ـ ولأن الشرك تشبيه للمخلوق بالخالق ـ تعالى وتقدس ـ في خصائص الإلهية من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل وأنواع العبادة كلها بالله وحده. فمن علق ذلك لمخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولاموتًا ولا حياةً ولا نشورًا فضلاً عن غيره ـ شبيهًا بمن لَهُ الْخَلْقُ كله، وَلَهُ الْمُلْكُ كله وبيده الخير كله، ﴿**وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**﴾.

فَأَزِمَّة الأمور كلها بيديه سبحانه، ومرجعها إليه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، الذي إذا فتح

للناس ﴿رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (فاطر: ٢).

فأقبح التشبيه تشبيه العاجز الفقير بالذات القادر الغني بالذات، ومن خصائص الإلهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي لا نقص فيه بوجه من الوجه، وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده، والتعظيم والإجلال والخشية والدعاء والرجاء والإنابة والتوكل والتوبة والاستعانة وغاية الحب مع غاية الذل، كل ذلك يجب عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون لله وحده، ويمتنع عقلاً وشرعًا وفطرة أن يكون لغيره، فمن فعل شيئًا من ذلك لغيره، فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثل له ولا ند له، وذلك أقبح التشبيه وأبطله، فلهذه الأمور وغيرها أخبر سبحانه أنه لا يغفره مع أنه ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ فهذا معنى كلام ابن القيم رحمه الله (الصواعق المرسلة: ٢/ ٤٦٠).

باب: ما جاء في الرقى والتمائم

٧ ـ تعليق القلائد خشية العين:

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً «**أن لا يبقين في رقبة بعير ـ قلادة من وتر ـ أو قلادة إلا قطعت**» رواه البخاري رحمه الله (٣٠٠٥)، ومسلم رحمه الله (٢١١٥).

قال الشيخ رحمه الله: .... قال البغوي رحمه الله في «شرح السنة»: تأول مالك أمره عليه السلام بقطع القلائد على أنه من أجل العين، وذلك أنهم كانوا يشدون بتلك الأوتار والتمائم والقلائد، ويعلقون عليها العوذ، يظنون أنها تعصم من الآفات، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنها، وأعلمهم أنها لا ترد من أمر الله شيئًا.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلاّم: كانوا يقلدون الإبل الأوتار لئلا تصيبها العين، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بإزالتها إعلامًا لهم بأن الأوتار لا ترد شيئًا، وكذلك قال ابن الجوزي وغيره... (شرح السنة: ١١/ ٢٧).

٨ ـ شروط الرقية :

قال الشيخ رحمه الله: وقال السيوطي: قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع **ثلاثة شروط**:

* أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.
* وباللسان العربي وبما يعرف معناه (من غيره).
* وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى.

٩ ـ بيان أنواع التعلّق :

قال الشيخ رحمه الله: قوله: «**من تعلق شيئًا وكل إليه**».

التعلق يكون بالقلب ويكون بالفعل، ويكون بهما جميعًا، أي: من تعلق شيئاً بقلبه، أو تعلقه بقلبه وفعله، «**وكل إليه**»، أي: وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلقت نفسه بالله، وأنزل حوائجه بالله، والتجأ إليه، وفوض أمره كله إليه، كفاه كل مؤنة، وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره أو سكن إلى علمه وعقله ودوائه وتمائمه، واعتمد على حوله وقوته، وكله الله إلى ذلك وخذله، وهذا معروف بالنصوص والتجارب.

باب: من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

١٠ ـ القول المبين في بيان حكم التبرك بآثار الصالحين:

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **تنبيه:** ذكر بعض المتأخرين أن التبرك بآثار الصالحين مستحب كشرب سؤرهم، والتمسح بهم أو بثيابهم، وحمل المولود إلى أحد منهم ليحنكه بتمرة حتى يكون أول ما يدخل جوفه ريق الصالحين، والتبرك بعرقهم ونحو ذلك، وقد أكثر من ذلك أبو زكريا النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح مسلم» في الأحاديث التي فيها أن الصحابة فعلوا شيئًا من ذلك مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وظن أن بقية الصالحين في ذلك كالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا خطأ صريح لوجوه، **منها:**

* عدم المقاربة فضلاً عن المساواة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفضل والبركة.

* **ومنها:** عَدَمُ تحقيق الصلاح، فإنه لا يتحقق إلا بصلاح القلب، وهذا أمر لا يمكن الاطلاع عليه إلا بنص، كالصحابة الذين أثنى الله عليهم ورسوله، أو أئمة التابعين ومن شُهِرَ بصلاحٍ ودينٍ كالأئمة الأربعة ونحوهم من الذين تشهد لهم الأمة بالصلاح وقد عُدِم

أولئك، أما غيرهم، فغاية الأمر أن نظن أنهم صالحون فنرجو لهم.

* **ومنها**: أنا لو ظننا صلاح شخص، فلا نأمن أن يختم له بخاتمة سوء (والأعمال بالخواتيم) رواه البخاري، فلا يكون أهلاً للتبرك بآثاره.

* **ومنها**: أن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك مع غيره لا في حياته ولا بعد موته ولو كان خيرًا لسبقونا إليه فهلا فعلوه مع أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونحوهم من الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة وكذلك التابعون، هلا فعلوه مع سعيد بن المسيب وعلي ابن الحسين وأويس القرني، والحسن البصري ونحوهم ممن يقطع بصلاحهم، فدل أن ذلك مخصوص بالنبي ﷺ.

* **ومنها**: أن فعل هذا مع غيره ﷺ لا يؤمن أن يفتنه، وتعجبه نفسه، فيورثه العُجبِ والكبر والرياء فيكون هذا كالمدح في الوجه بل أعظم.

باب: ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ (الكوثر: ٢).

١١ ـ التأويل الأمثل في معنى (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ):

قال الشيخ رحمه الله: قال شيخ الإسلام: أمره الله أن يجمع بين هاتين العبادتين، وهما: الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع والافتقار، وحسن الظن وقوة اليقين وطمأنينة القلب إلى الله وإلى عدته عكس حال أهل الكبر والنفرة، وأهل الغنى عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم يسألونه إياها، والذين لا ينحرون له خوفًا من الفقر. ولهذا جمع بينهما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي...**﴾ (الأنعام: ١٦٢)، والنسك: الذبيحة لله تعالى ابتغاء وجهه، فإنها أجَلّ ما يتقرب به إلى الله، فإنه أتى فيهما بالفاء الدالة على السبب، لأن فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما أعطاه الله من الكوثر، وأجل العبادات البدنية الصلاة، وأجل العبادات المالية النحر، وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها، كما عرفه أرباب القلوب الحية. وما يجتمع له في النحر إذا قارنه الإيمان والإخلاص من قوة

اليقين، وحسن الظن أمر عجيب. وكان النبي ﷺ كثير الصلاة، كثير النحر.. (مجموع الفتاوى: ١٦/ ٥٣١).

وقال غيره: «أي فاعبد ربك الذي أعزك بإعطائه، وشرّفك، وصانك من منن الخلق مراغماً لقومك الذين يعبدون غير الله، وانحر لوجهه وباسمه، إذا نحرت مخالفاً لهم في النحر للأوثان.. انتهى».

باب: من الشرك النذر لغير الله

١٢ ـ النذر لغير الله فجور:

قال الشيخ رحمه الله: وقال الفقهاء: خمسة لغير الله شرك: (**الركوع ـ والسجود ـ والنذر ـ والذبح ـ واليمين**).

قال: والحاصل أن النذر لغير الله فجور، فمن أين تحصل لهم الأجور؟.

باب: من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

١٣ ـ من أسباب المروق من الإسلام

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال شيخ الإسلام في «**الرسالة السنية**»:

فإذا كان على عهد النبي ﷺ ممن انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان أيضًا قد يمرق أيضًا من الإسلام وذلك بأسباب: منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾ (النساء: ١٧١).

وكذلك الغلو في بعض المشايخ، بل الغلو في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل الغلو في المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعًا من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، أو أغثني، أو ارزقني أو اجبرني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل، فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده، ولا يدعى معه إله آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى، مثل المسيح،

والملائكة، والأصنام، لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنْزل المطر، أو تنبت النبات، وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم، أو يعبدون صورهم، يقولون: ﴿**ما نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى**﴾ (الزمر: ٣)، ويقولون: ﴿**هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ**﴾ (يونس: ١٨). فبعث الله رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة.. انتهى. (الوصية الكبرى ـ ضمن مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٩٥).

١٤ ـ الاستغاثة المشروعة والممنوعة ؟

قال الشيخ رحمه الله نقلاً عن صنع الله الحلبي الحنفي رحمه الله: قال والاستغاثة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من:

الأمور الحسية: في قتال أو إدراك عدو أو سَبُعٍ ونحوه كقولهم: يا لزيد، يا لقومي، يا للمسلمين كما ذكروا ذلك في كتب النحو بحسب الأسباب الظاهرة بالفعل، وأما الاستغاثة بالقوة والتأثير.. أو في:

الأمور المعنوية: من الشدائد، كالمرض وخوف الغرق والضيق والفقر وطلب الرزق ونحوه، فمن خصائص الله، فلا يطلب فيها غيره.

قال: وأما كونهم معتقدين التأثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب والصوفية والجهال، وينادونهم ويستنجدون بهم، فهذا من المنكرات، إلى أن قال: فمن اعتقد أن لغير الله من نبي أو ولي أو روح أو غير ذلك في كشف كربه أو قضاء حاجته تأثيرًا، فقد وقع في وادي جهل خطير، فهو على شفا حفرة من السعير.

باب: قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (*) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ (الأعراف: ١٩١ـ١٩٢)

١٥ ـ الحكمة من وقوع الأسقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم

في الصحيح عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟**»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**لَيْسَ**

لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (آل عمران: ١٢٨)، (البخاري ٧/ ٣٦٥ الفتح) و (مسلم ١٧٩١).

قال الشيخ رحمه الله: قال النووي: وفي هذا وقوع الأسقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لينالوا جزيل الأجر والثواب، ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم، ويتأسوا بهم (شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ١٤٨).

قال القاضي عياض رحمه الله: وليعلم أنهم من البشر تصيبهم محن الدنيا، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات، ويلبس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم (إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦/ ١٦٤).

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: (يعني: من الغلو والعبادة).

باب: الشفاعة

١٦ ـ الآية التي تقطع عروق شجرة الشرك من القلب

قال تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ...** ﴾ (سبأ: ٢٢).

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الآية هي التي قال فيها بعض العلماء: إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها.

١٧ ـ أنواع شفاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القيامة :

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن شفاعته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القيامة ستة أنواع كما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١ـ الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها. أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه فيقول: «أنا لها». وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف. وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد.

٢ـ شفاعته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل الجنة في دخولها. وقد ذكرها أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حديثه الطويل المتفق عليه.

٣ـ شفاعته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار، فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

٤ـ شفاعته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار

بذنوبهم والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ. وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدعوا من أنكرها، وصاحوا به من كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

٥ـ شفاعته ﷺ لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجتهم وهذه مما لم ينازع فيها أحد.

٦ـ شفاعته ﷺ في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده...

باب: ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

١٨ ـ البناء على القبور سبب كل البلايا والشرور:

قال الشيخ رحمه الله: ... واعلم أنه قد وقع بسبب البناء على القبور من المفاسد التي لا يحيط بها على التفصيل إلا الله، ما يغضب من أجله كل ما في قلبه رائحة إيمان، كما نبه عليه ابن القيم وغيره.

* فمنها: اعتيادها للصلاة عندها، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

* ومنها: تحرّي الدعاء عندها.

* ومنها: ظنهم أن لها خصوصيات بأنفسها في دفع البلاء وجلب النعماء.. الخ.

باب: ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله

١٩ ـ أصل الشرك في الأولين والآخرين إلى يوم القيامة

قال الشيخ رحمه الله: فالغلو أصل الشرك في الأولين والآخرين إلى يوم القيامة. وقد أمرنا الله تعالى بمحبة أوليائه وإنزالهم منازلهم من العبودية، وسلب خصائص الإلهية عنهم، وهذا غاية تعظيمهم وطاعتهم، ونهانا عن الغلو فيهم، فلا نرفعهم فوق منْزلتهم، ولا نحطهم منها لما يعلمه تعالى في ذلك من الفساد العظيم، فما وقع الشرك إلا بسبب الغلو فيهم، فإن الشرك بهم غُلُوٌّ فيهم، وأنزلوهم

منازل الإلهية، وعصوا أمرهم، وتنقصوهم في صورة التعظيم لهم، فتجد أكثر هؤلاء الغالين فيهم، العاكفين على قبورهم معرضين عن طريقة من فيها وهديه وسنته، عائبين لها مشتغلين بقبورهم عما أمروا به ودعوا إليه.

وتعظيم الأنبياء والصالحين ومحبتهم إنما هي باتباع ما دعوا إليه من العلم النافع والعمل الصالح، واقتفاء آثارهم، وسلوك طريقتهم دون عبادتهم وعبادة قبورهم، والعكوف عليها كالذين يعكفون على الأصنام واتخاذها أعيادًا ومجامع للزيارات والفواحش وترك الصلوات.

فإن من اقتفى آثارهم كان متسببًا في تكثير أجورهم باتباعه لهم، ودعوته الناس إلى اتباعهم، فإذا أعرض عما دعوا إليه واشتغل بضده حرم نفسه وحرمهم ذلك الأجر.

فأي تعظيم لهم واحترام في هذا؟!

باب: ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك

٢٠ ـ النهي عن اتخاذ قبر النبي ﷺ عيداً :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**» (رواه أبوداود ٢٠٤٢، وصححه الألباني، رحمهما الله).

قال الشيخ رحمه الله: قوله: «**ولا تجعلوا قبري عيدًا**». قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله «**العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، عائدًا إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك**».. (اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ٤٤١).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «العيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان، مأخوذ من المعاودة والاعتياد، فإن كان اسمًا للمكان فهو المكان الذي يقصد فيه الاجتماع وانتيابه للعبادة أو لغيرها، كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر جعلها الله عيدًا

للحنفاء ومثابة، كما جعل أيام التعبد فيها عيدًا، وكان للمشركين أعياد زمانية، فلما جاء الله بالإسلام أبطلها وعوّض الحنفاء منها عيد الفطر وعيد النحر وأيام منى، كما عوضهم عن أعياد المشركين المكانية بالكعبة ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر».. (إغاثة اللهفان: ١/ ٢٠٩).

باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبدون الأوثان

٢١ ـ الضابط في الفرق بين أئمة المتقين والأئمة المضلين

قال الشيخ رحمه الله: والضابط في الفرق بين أئمة المتقين وبين الأئمة المضلين قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾ (آل عمران: ٣١ ـ ٣٢)، فافهم عن ربك وكن على بصيرة، ولا يغرك جلالة شخص أو عظمته في النفوس، فربك أعظم واتباعك لكلامه وكلام رسوله ﷺ هو الفرض، والعصمة منتفية عن غير الرسول، وربك أدرى بما في الضمائر،

فرب مَنْ تعتقده إمام هدى ليس كذلك، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الجاثية: ١٨).

فكل مَن أتى بشيء يخالف ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، فهو من أهواء الذين لا يعلمون، ومن لم يستجب للرسول ﷺ فإنما يتبع هواه. قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٥٠)، وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٣).

باب: بيان شيء من أنواع السحر

٢٢ ـ الفرق بين الكرامة وبين الاستدراج والأحوال الشيطانية

قال الشيخ رحمه الله: (... إذا كان الشخص مخالفًا للشرع فما يجري له من هذه الأمور ليس بكرامة، بل هي إما استدراج وإما من عمل الشياطين ويكون سببها هو ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ

فإن المعاصي لا تكون سبباً لكرامة الله، ولا يستعان بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء بل تحصل بما تحبه الشياطين كالاستغاثة بغير الله، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية.

وكلما كان الإنسان أبعد عن الكتاب والسنة كانت الخوارق الشيطانية له أقوى وأكثر من غيره، فإن الجن الذين يقترنون بالإنس من جنسهم. فإن كان كافرًا ووافقهم على ما يختارونه من الكفر والفسوق والضلال والإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه، والسجود لهم وكتابة أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة فعلوا معه كثيرًا مما يشتهيه بسبب ما برطلهم به من الكفر وقد يأتونه بما يهواه من امرأة وصبي.. وبرطلهم: وبرطل فلاناً: رشاه، وتبرطل ارتشى (القاموس المحيط، ص ١٢٤٨).

بخلاف الكرامة، فإنها لا تحصل إلا بعبادة الله والتقرب إليه ودعائه وحده لا شريك له، والتمسك بكتابه، واجتناب المحرمات، فما يجري من هذا الضرب فهو كرامة، وقد اتفق على هذا الفرق جميع العلماء).

وبالجملة فإن عرفت الأسباب التي بها تنال ولاية الله عرفت أنهم

أهل الكرامة، وإن كنت ممن يسمع بالأولياء وهو لا يعرف الولاية ولا أسبابها ولا أهلها بل يميل مع كل ناعق وساحر ﴿**وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ (يونس: من الآية١٠١). ولشيخ الإسلام كتاب: «**الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**»، فراجعه فإنه أتى فيه بالحق المبين.

باب: ما جاء في الكهان ونحوهم

٢٣ ـ ادّعاء معرفة المغيبات والولاية دليل على الضلالة والغواية:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: (... الكرامة أمر يجريه الله على يد عبده المؤمن المتقي، إما بدعاء أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها، ولا قدرة له عليها بخلاف من يدعي أنه ولي لله ويقول للناس: اعلموا أني أعلم المغيبات، فإن مثل هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب وإن كانت أسبابًا محرمة كاذبة في الغالب، ولهذا قال ﷺ في وصف الكهان: (**فيكذبون معها مائة كذبة**) (متفق عليه). فبين أنهم يصدقون مرة ويكذبون مائة. وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعي

الولاية والعلم بما في ضمائر الناس مع أن نفس دعواه دليل على كذبه، لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقوله: ﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ**﴾ (النجم: ٣٢). وليس هذا من شأن الأولياء، بل شأنهم الإزراء على نفوسهم وعيبهم لها وخوفهم من ربهم.

فكيف يأتون الناس يقولون: اعرفوا أنا أولياء، وأنا نعلم الغيب. وفي ضمن ذلك طلب المنْزلة في قلوب الخلق، واقتناص الدنيا بهذه الأمور؟! وحسبك بحال الصحابة والتابعين وهم سادات الأولياء أفكان عندهم من هذه الدعاوى والشطحات شيء؟! لا والله.. بل كان أحدهم لا يملك نفسه من البكاء إذا قرأ القرآن كالصديق رضي الله عنه، وكان عمر رضي الله عنه يُسمع نشيجه من وراء الصفوف يبكي في صلاته.

باب: ما جاء في التطير

٢٤ ـ الفأل والتشاؤم

قال الشيخ رحمه الله: وقال الحليمي: «إنما كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به،

والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال» (فتح الباري: ١٠/ ٢١٥).

باب: ما جاء في التنجيم

٢٥ ـ خلق النجوم

قال البخاري رحمه الله في صحيحه ٢٩٥: «قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث، زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به».

قال الشيخ رحمه الله: عن قتادة. ولفظه: قال: إن الله إنما جعل هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء، وجعلها يُهتدى بها، وجعلها رجومًا للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك، فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به.

وإن ناسًا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة: من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والطويل

والقصير والحسن والذميم، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب، ولو أن أحدًا علم الغيب، لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء.

باب: ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

٢٦ ـ بماذا ترتفع عقوبات الذنوب؟

قال الشيخ رحمه الله: فإن عقوبات الذنوب ترتفع:

ـ بالتوبة.

ـ والحسنات الماحية.

ـ والمصائب المكفرة.

ـ ودعاء المؤمنين بعضهم لبعض.

ـ وشفاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم فيهم.

ـ وعفو الله عنهم.

باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

(آل عمران: ١٧٥)

٢٧ ـ حال الداخل في الإيمان بلا بصيرة:

قال الشيخ رحمه الله: ... ثم أخبر عن حال الداخل في الإيمان بلا بصيرة، وأنه إذا أوذي في الله جعل فتنة الناس له، وهي أذاهم له، ونيلهم إياه بالمكروه، وهو الألم الذي لا بد أن ينال الرسل وأتباعهم ممن خالفهم، جعل ذلك في فراره منه وتركه السبب الذي يناله به كعذاب الله الذي فر منه المؤمنون بالإيمان. فالمؤمنون لكمال بصيرتهم فروا من ألم عذاب الله إلى الإيمان، وتحملوا ما فيه من الألم الزائل المفارق عن قرب، وهذا من ضَعْف بَصِيرَتِهِ فر من ألم أعداء الرسل إلى موافقتهم ومتابعتهم، ففر من ألم عذابهم إلى ألم عذاب الله، فجعل ألم فتنة الناس في الفرار منه بمنْزلة ألم عذاب الله، وغُبِنَ كل الغبن إذا استجار من الرمضاء بالنار، وفر من ألم عذاب ساعة إلى ألم الأبد، وإذا نصر الله جنده وأولياءه قال: إني كنت معكم والله عليم بما انطوى عليه صدره من النفاق.. انتهى (اغاثة اللهفان: ٢/ ١٨٩).

٢٨ ـ ماذا يتضمن اليقين ؟

قال الشيخ رحمه الله: قال شيخ الإسلام: اليقين يتضمن اليقين في القيام بأمر الله وما وعد الله أهل طاعته ويتضمن اليقين بقدر الله وخلقه وتدبيره، فإذا أرضيتهم بسخط الله لم تكن موقنًا لا بوعده ولا برزقه، فإنه إنما يحمل الإنسان على ذلك إما ميل إلى ما في أيديهم فيترك القيام فيهم بأمر الله لما يرجوه منهم، وإما ضعف تصديقه بما وعد الله أهل طاعته من النصر والتأييد والثواب في الدنيا والآخرة، فإنك إذا أرضيت الله نصرك ورزقك وكفاك مؤنتهم، وإرضاؤهم بما يسخطه إنما يكون خوفًا منهم، ورجاءً لهم وذلك من ضعف اليقين، وإذا لم يقدر لك ما تظن أنهم يفعلونه معك فالأمر في ذلك إلى الله لا لهم، فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فإذا ذممتهم على ما يقدر، كان ذلك من ضعف يقينك فلا تخفهم ولا ترجهم، ولا تذمهم من جهة نفسك وهواك، ولكن من حمده الله ورسوله منهم فهو المحمود، ومن ذمه الله ورسوله فهو المذموم، ولما قال بعض وفد بني تميم: «أي محمد أعطني فإن حمدي زين وذمي شين»، قال ﷺ: «**ذاك الله**» (رواه أحمد (٣/ ٤٨٨، ٦/ ٣٩٣، ٣٩٤) والترمذي (٣٢٦٧) وصححه الألباني، رحمهم الله).

وفي الحديث أن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأعمال داخلة في الإيمان وإلا لم تكن هذه الثلاث من ضعفه وأضدادها من قوته.

باب: قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣)

٢٩ ـ أقسام التوكل على غير الله

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: .... التوكل على غير الله **قسمان:**

أحدهما: التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله: كالذين يتوكلون على الأموات والطواغيت في رجاء مطالبهم من النصر والحفظ والرزق والشفاعة، فهذا شرك أكبر فإن هذه الأمور ونحوها لا يقدر عليها إلا الله تبارك وتعالى.

الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة العادية: كمن يتوكل على أمير أو سلطان، فيما جعله الله بيده من الرزق أو دفع الأذى ونحو ذلك. فهذا نوع شرك خفي، والوكالة الجائزة هي توكل الإنسان في فعل مقدور عليه. ولكن ليس له أن يتوكل عليه وإن وكله، بل يتوكل

على الله ويعتمد عليه في تيسير ما وكله فيه كما قرره شيخ الإسلام (الفتاوى الكبرى ٢/ ٣١٦/ ٣١٩).

٣٠ ـ من ثمرات التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ (الطلاق: ٣)، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه، فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش. وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبدًا، وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء، وهو في الحقيقة إحسان إليه، وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يشتفي به منه. قال بعض السلف: جعل الله لكل عمل جزاء من نفسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته، فقال: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ (الطلاق: ٣)، ولم يقل: فله كذا وكذا من الأجر، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه، وحسبه، وواقيه، فلو توكل العبد على الله حق توكله، وكادته السموات والأرض ومن فيهن، لجعل له مخرجًا، وكفاه، ونصره».. انتهى (بدائع الفوائد: ٢/ ٧٦٦-٧٦٧).

باب: قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف: ٩٩)

٣١ ـ منشأ الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ :

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: قال ابن القيم... ولا يصح الإيمان إلا بهذا الخوف، وهو ينشأ من **ثلاثة أمور**:

(أحدها): معرفته بالجناية وقبحها. **(والثاني)**: تصديق الوعيد وأن الله رتب على المعصية عقوبتها. **(والثالث)**: أنه لا يعلم أنه يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب فبهذه الأمور الثلاثة يتم له الخوف.. (طريق الهجرتين).

باب: من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

٣٢ ـ أصل كل سعادة وخير في الدنيا والآخرة :

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١).

أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله جازاه الله تعالى بهداية قلبه التي هي أصل كل سعادة وخير في الدنيا والآخرة. وقد يخلف عليه أيضًا في الدنيا ما أخذه منه أو خيرًا منه كما قال: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (*) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (*) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ (البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧)، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه**» (رواه ابن جرير في تفسيره: ٢٨/ ١٢٣). وفي الحديث الصحيح: «**عجبًا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيراً له، إن أصابته ضراء فصبر كان خيرًا له، وإن أصابته سراء فشكر كان خيرًا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**» (رواه مسلم ٢٩٩٩)، (تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٧٦).

٣٣ ـ البلاء للمؤمن :

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: أن البلاء للمؤمن من علامات الخير خلافًا لما يظنه كثير من الناس.. **وفيه:**

* الخوف من الصحة الدائمة أن تكون علامة شر.

* التنبيه على رجاء الله وحسن الظن به فيما يقضيه لك مما تكره. وفيه معنى قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ..﴾ (البقرة: ٢١٦).

٣٤ـ الفرق بين الرضى والصبر

قال الشيخ رحمه الله: فإن قيل: **ما الفرق بين الرضى والصبر؟** **فالجواب**: قال طائفة من السلف منهم عمر بن عبدالعزيز، والفضيل، وأبو سليمان، وابن المبارك، وغيرهم: إن الراضي لا يتمنى غير حاله التي هو عليها بخلاف الصابر...

باب: ما جاء في الرياء

٣٥ـ الفرق بين السمعة والرياء:

قال الشيخ رحمه الله: والفرق بينه أي: ـ الرياء ـ وبين السَّمْعَة؛ أن الرياء هو العمل لرؤية الناس، والسمعة العمل لأجل سماعهم، فالرياء يتعلق بحاسة البصر والسُمعة بحاسة السمع، ويدخل فيه أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس.

باب: من الشرك، إرادة الإنسان بعمله الدنيا

٣٦ ـ سبب تسمية النبي ﷺ (عبدالدينار والدرهم ...):

قال الشيخ رحمه الله: قيل: لما كان ذلك هو مقصوده ومطلوبه الذي عمل له، وسعى في تحصيله بكل ممكن حتى صارت نيته مقصورة عليه يغضب ويرضى له صار عبدًا له.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فسماه النبي ﷺ **(عبد الدينار والدرهم، وعبد القطيفة، وعبد الخميصة)**، وذكر فيه ما هو دعاء وخبر، وهو قوله: **(تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش)** وهذه حال من أصابه شر لم يخرج منه ولم يفلح لكونه تعس وانتكس فلا نال المطلوب ولا خلص من المكروه وهذه حال من عبد المال.

باب: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله فقد أتخذهم أرباباً من دون الله

٣٧ ـ المتابعة للرسول ﷺ وإن خالفه من خالفه كائناً من كان:

قال الشيخ رحمه الله: وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يوشك أن تنْزل عليكم حجارة من السماء. أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبوبكر وعمر». قوله: «يوشك»، بضم أوله وكسر الشين المعجمة. قال أبوالسعادات أي: يقرب ويدنو ويسرع (غريب الحديث: والأثر٥/ ١٨٨)، وهذا الكلام قاله ابن عباس لمن ناظره في متعة الحج. وكان ابن عباس يأمر بها، فاحتج عليه المناظر بنهي أبي بكر وعمر عنها، أي: وهما أعلم منك وأحق بالإتباع. فقال هذا الكلام الصادر عن محض الإيمان وتجريد المتابعة للرسول ﷺ وإن خالفه من خالفه كائنًا من كان، كما قال الشافعي رحمه الله: أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد (إعلام الموقعين ٢/ ٢٨٢). فإذا كان هذا كلام ابن عباس لمن عارضه بأبي بكر وعمر وهما (هما) فماذا تظنه يقول لمن يعارض سنن الرسول ﷺ بإمامه وصاحب مذهبه الذي ينتسب إليه؟ ويجعل قوله عيارًا على الكتاب والسُنَّة فما وافقه قبله، وما خالفه رده، أو تأوله فالله المستعان.

باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً...﴾ (النساء: ٦٠ ـ ٦٢)

٣٨ ـ الجزاء المرتب على طاعة الرسول ﷺ :

قال الشيخ رحمه الله: فهذه أربعة أنواع من الجزاء المرتب على طاعة ﷺ:

أحدها: حصول الخير المطلق بها.

الثاني: التثبيت والقوة المتضمن للنصر والغلبة.

والثالث: حصول الأجر العظيم لهم في الآخرة.

والرابع: هدايتهم الصراط المستقيم. وهذه الهداية هي هداية ثانية أوجبتها طاعة الرسول ﷺ فطاعته ﷺ ثمرة الهداية السابقة عليها فهي محفوفة بهدايتين: هداية قبلها وهي سبب الطاعة، وهداية بعدها هي ثمرة لها، وهذا يدل على انتفاء هذه الأمور الأربعة عند انتفاء طاعة الرسول ﷺ.

٣٩ ـ المعاصي تفسد الأرض:

قال الشيخ رحمه الله: وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ (البقرة: ١١).

قال أبو العالية في الآية «يعني: لا تعصوا في الأرض، وكان فسادهم ذلك معصية لله، لأن من عصى الله في الأرض، أو أمر بمعصية الله، فقد أفسد في الأرض، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة» (رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم ١٢١/ ١٦١٧٧).

ومطابقة الآية للترجمة ظاهر، لأن من دعا إلى التحاكم إلى غير ما أنزل الله، فقد أتى بأعظم الفساد.

وفي الآية دليل على وجوب إطراح الرأي مع السُّنَّة، وإن ادعى صاحبه أنه مصلح، وأن دعوى الإصلاح ليس بعذر في ترك ما أنزل الله، والحذر من العُجبِ بالرأي.

باب: قول الله تعالى:
﴿فَلا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

٤٠ - الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ:

قال الشيخ رحمه الله: اعلم أن مِنْ تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ، وإن لم يقصد المتكلم بها معنى لا يجوز، بل ربما تجري على لسانه من غير قصد، كمن يجري على لسانه ألفاظ من أنواع الشرك الأصغر لا يقصدها.

٤١ - هل للإنسان أن يقسم بالمخلوقات التي أقسم الله تعالى بها في القرآن:

قال الشيخ رحمه الله: فإن قيل: إن الله تعالى أقسم بالمخلوقات في القرآن.

قيل: ذلك يختص بالله تبارك وتعالى، فهو يقسم بما شاء من خلقه، لما في ذلك من الدلالة على قدرة الرب ووحدانيته، وإلهيته وعلمه وحكمته وغير ذلك من صفات كماله. وأما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق تعالى، فالله تعالى يقسم بما يشاء من خلقه. وقد نهانا عن الحلف بغيره فيجب على العبد التسليم والإذعان لما جاء

من عند الله. قال الشعبي: الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم إلا بالخالق، قال: ولأن أقسم بالله فأحنث أحب إلي من أن أقسم بغيره فأبر. وقال مطرف بن عبدالله: «إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين، ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم، ولدلالتها على خالقها» (ذكرهما ابن جرير).

باب: من سب الدهر فقد آذى الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: «**يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار**» (متفق عليه).

٤٢ ـ التحذير من سب الدهر:

قال الشيخ رحمه الله: قوله: (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر) فيه أن سب الدهر يؤذي الله تبارك وتعالى. قال الشافعي تأويله والله أعلم: أن العرب كان من شأنها أن تذم الدهر، وتسبه عند المصائب التي تنْزل بهم، من موت، أو هرم، أو تلف، أو غير ذلك، فيقولون: إنما يهلكنا الدهر وهو الليل والنهار، ويقولون: أصابتهم قوارع الدهر،

وأبادهم الدهر. فيجعلون الليل والنهار يفعلان الأشياء، فيذمون الدهر بأنه الذي يفنيهم، ويفعل بهم.

قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا الدهر**» على أنه الذي يفنيكم والذي يفعل بكم هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتم فاعل هذه الأشياء، فإنما تسبون الله تبارك وتعالى، فإنه فاعل هذه الأشياء.. انتهى.

٤٣ ـ مفاسد سب الدهر :

قال الشيخ رحمه الله: قال ابن القيم: وفي هذا **ثلاث مفاسد عظيمة**:

أحدها: سبه من ليس أهلاً للسب، فإن الدهر خلق مسخر من خلق الله منقادٌ لأمره، متذلل لتسخيره، فسابه أولى بالذم والسب منه.

والثانية: أن سبه متضمن للشرك، فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع وأنه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضر وأعطى من لا يستحق العطاء، ورفع من لا يستحق الرفعة، وحرم من لا يستحق الحرمان. وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدًّا. وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه.

الثالثة: أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والأرض، وإذا وافقت

أهواءهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه، وفي حقيقة الأمر، فرب الدهر هو المعطي المانع الخافض الرافع المعز المذل، والدهر ليس له من الأمر شيء، فمسبتهم الدهر مسبة لله عَزَّوَجَلَّ ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى، فساب الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما: إما مسبة الله أو الشرك به، فإنه إن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي فعل ذلك، وهو يسب من فعله فهو يسب الله تعالى.. انتهى (زاد المعاد: ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة: ٦٥).

٤٤ ـ الوعيد الشديد لمن استهزأ بالله وآياته ورسوله ﷺ.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ فإنه يكفر بذلك لاستخفافه بجناب الربوبية والرسالة، وذلك

مناف للتوحيد. ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئًا من ذلك فمن استهزأ بالله، أو بكتابه أو برسوله، أو بدينه، كفر ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعًا.

باب: قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)

٤٥ ـ الدعاء باسم الله الأعظم:

قال الشيخ رحمه الله: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو وهو يقول: {اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فقال: «**والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**»} (رواه الترمذي٣٤٧٥، وصححه الألباني).

٤٦ ـ من مراتب إحصاء أسماء الله الحسنى:

قال الشيخ رحمه الله: قال ابن القيم: وأعلم أن الدعاء بها ـ أي بأسماء

الله الحسنى ـ أحد مراتب إحصائها الذي قال فيه النبي ﷺ «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة**» (متفق عليه).

وهي ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها، وأسمائها، وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها، ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما في الآية، وهو نوعان:

دعاء **ثناء وعبادة**، ودعاء **طلب ومسألة**، فلا يثني عليه إلا بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وكذا لا يسأل إلا بها.. (بدائع الفوائد ١/ ٢٨٢).

٤٧ ـ أقسام أسماء الله الحسنى

قال الشيخ رحمه الله وقال ابن القيم رحمه الله فجعل أسماءه **ثلاثة أقسام:**

* قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه.

* وقسم أنزل به كتابه، وتعرف به إلى عباده.

* وقسم استأثر به في علم غيبه، فلم يطلع عليه أحدًا من خلقه، ولهذا قال (أستأثرت به) أي: انفردت بعلمه وليس المراد انفراده

بالتسمي به، لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه.

باب: قول «اللهم اغفر لي إن شئت»

٤٨ ـ العزم في المسألة:

في «الصحيح» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال: «**لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له**» (رواه البخاري ٦٣٣٩، ومسلم ٢٦٧٩).

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «**اللهم اغفر لي إن شئت**». قال القرطبي: إنما نهى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذا القول، لأنه يدل على فتور الرغبة، وقلة الاهتمام بالمطلوب. وكأن هذا القول يتضمن أن هذا المطلوب إن حصل وإلا استغنى عنه، ومن كان هذا حاله لم يتحقق من حاله الافتقار والاضطرار الذي هو روح عبادة الدعاء، وكان ذلك دليلاً على قلة اكتراثه بذنوبه، وبرحمة ربه، وأيضًا فإنه لا يكون موقنًا بالإجابة.

قوله: «**ليعزم المسألة**». قال القرطبي أي: ليجزم في طلبته ويحقق

رغبته، ويتيقن الإجابة، فإنه إذا فعل ذلك دل على علمه بعظيم ما يطلب من المغفرة والرحمة، وعلى أنه مفتقر إلى ما يطلب مضطر إليه، وقد وعد الله المضطر بالإجابة بقوله: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾ (النمل: ٦٢).

باب: ما جاء في الـ «لـو»

٤٩ ـ قــول (لـو) :

قال الشيخ رحمه الله: اعلم أن من كمال التوحيد الاستسلام للقضاء والقدر مع مباشرة الأسباب، فإذا فعل العبد ما أُمر به شرعاً من الأسباب ولم يأتِ الأمر على مراده أو على ما يظنه فالواجب عليه الاستسلام للقضاء والقدر رضا بالله ربًا فإن هذا من جنس المصائب، والعبد مأمور عند المصائب بالصبر والإرجاع والتوبة. وقول «لو» لا يجدي عليه إلا الحزن والتحسر مع ما يخالط توحيده من نوع المعاندة للقدر الذي لا يكاد يسلم منها من وقع منه هذا إلا ما شاء الله، فهذا وجه إيراده هذا الباب في التوحيد.

باب: قول الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلهِ.. الآية﴾ (آل عمران: ١٥٤).

وقوله: ﴿الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ .. الآية﴾ (الفتح: ٥)

٥٠ ـ منشأ حسن الظن بالله

قال الشيخ رحمه الله: وقد ينشأ حسن الظن من مشاهدة بعض هذه الصفات لاستلزامها الباقي، وبالجملة فمن قام بقلبه حقائق معاني أسماء الله وصفاته، قام به من حسن الظن ما يناسب كل أسم وصفة، لأن كل صفة لها عبودية خاصة، وحسن ظن خاص وقد جاء في الحديث القدسي: قال الله تعالى: «**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني...**» (رواه الشيخان رحمهما الله تعالى من حديث ابي هريرة رضي الله عنه).

٥١ ـ الحكمة من تمحيص القلوب

قال الشيخ رحمه الله: قوله: ﴿**وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (آل عمران ١٥٤)، هذه حكمة أخرى وهي تمحيص ما في قلوب المؤمنين وهو تخليصه وتنقيته وتهذيبه.

فإن القلوب يخالطها: من تغليبات الطباع وميل النفوس، وحكم العادة، وتزيين الشيطان، واستيلاء الغفلة مما يضاد ما أودع فيها من الإيمان والإسلام والبر والتقوى فلو تركت في عافية دائمة مستمرة، لم تتخلص من هذه المُخالِطِ ولم تتمحص منه.

فاقتضت حكمة العزيز الرحيم أن قيض لها من المحن والبلايا ما يكون كالدواء الكريه لمن عرض له داءٌ إن لم يتداركه طبيب بإزالته وتنقيته ممن هو في جسده، وإلا خيف عليه من الفساد والهلاك، فكانت نعمته سبحانه عليهم بهذه الكسرة والهزيمة، وَقَتْل من قُتِلَ منهم تعادل نعمته عليهم بنصرهم وتأييدهم وظفرهم بعدوهم، فله عليهم النعمة التامة في هذا وهذا.

باب: ما جاء في منكري القدر

٥٢ ـ مراتب القضاء والقدر

قال الشيخ رحمه الله: قال ابن القيم ما معناه: **مراتب القضاء والقدر أربع مراتب:**

١ ـ علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

٢ ـ كتابة ذلك عنده في الأزل قبل خلق السموات والأرض.

٣ ـ مشيئته المتناولة لكل موجود فلا خروج لكائن عن مشيئته كما لا خروج له عن علمه.

٤ ـ خلقه لها وإيجاده وتكوينه، فالله خالق كل شيء، وما سواه فمخلوق (طريق الهجرتين: ص١٦١).

باب: ما جاء في كثرة الحلف

٥٣ ـ كثرة الحلف ينافي كمال التوحيد :

قال الشيخ رحمه الله: وقول الله تعالى: ﴿**وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ**﴾ (المائدة: ٨٩).

قال ابن جرير رحمه الله: «لا تتركوها بغير تكفير».

وذكر غيره من المفسرين: عن ابن عباس رضي الله عنهما يريد: لا تحلفوا. وقال آخرون: أحفظوا أيمانكم عن الحنث فلا تحنثوا.

والمصنف أراد من الآية المعنى الذي ذكره ابن عباس؛ فإن القولين متلازمان، فيلزم من كثرة الحلف كثرة الحنث مع ما يدل عليه من الاستخفاف وعدم التعظيم لله، وغير ذلك مما ينافي كمال التوحيد الواجب أو عدمه.

٥٤ ـ تمرين الصغار على طاعة ربهم عز وجل :

قال الشيخ رحمه الله: قال إبراهيم ـ هو النخعي رحمه الله ـ: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار. وذلك لكثرة علم التابعين وقوة إيمانهم ومعرفتهم بربهم، وقيامهم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه من أفضل الجهاد، ولا يقوم الدين إلا به.

وفي هذا الرغبة في تمرين الصغار على طاعة ربهم، ونهيهم عما يضرهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

باب: ما جاء في الإقسام على الله

٥٥ ـ خطر اللسان ووجوب التحرز من الكلام

عَنْ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ: «**أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**» أَوْ كَمَا قَال. (رواه مسلم ٢٦٢١).. (يتألى) أي: يحلف.

قال الشيخ رحمه الله: بيان خطر اللسان، وذلك يفيد التحرز من الكلام، كما في حديث معاذ قلت: «**يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم** ـ أو قال: على مناخرهم ـ **إلا حصائد ألسنتهم؟**».. والله أعلم. (رواه أحمد ٢٣١/ والترمذي ٢٦١٦ وصححه الألباني، رحمهم الله تعالى).

باب: قول الله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...**﴾ (الزمر: ٦٧).

٥٦ ـ عظمة الله عَزَّوَجَلَّ :

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع. فيقول: أنا الملك. فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحبر. ثم قرأ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...**﴾ الآية.. (متّفق عليه).

وفي رواية لمسلم: «**والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهن، فيقول: أنا المَلك، أنا الله**».

وفي رواية للبخاري: «**يجعل السموات على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع**» (أخرجاه).

ولمسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: «**يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟**

أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

قال الشيخ رحمه الله: قلت: وهذه الأحاديث وما في معناها تدل على عظمة الله، وعظيم قدرته وعظم مخلوقاته، وقد تعرف سبحانه وتعالى إلى عباده بصفاته، وعجائب مخلوقاته، وكلها تدل على كماله، وأنه هو المعبود وحده، لا شريك له في ربوبيته وإلهيته، وتدل على إثبات الصفات له على ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتًا بلا تمثيل وتنْزيهًا بلا تعطيل، وهذا هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وعليه سلف الأمة وأئمتها ومن تبعهم بإحسان، واقتفى أثرهم على الإسلام والإيمان.

وتأمل ما في هذه الأحاديث الصحيحة من تعظيم النبي ﷺ ربه بذكر صفات كماله على ما يليق بعظمته وجلاله وتصديقه اليهود فيما أخبروا به عن الله من الصفات التي تدل على عظمه الله.

انتهى ولله الحمد..

الفهرس

الموضـــــــوع